

كتاب عيادة المريض وتشيع الميت والصلاة عليه وحضور دفنه والمكث عند قبره بعد دفنه

باب في عيادة المريض

٨٩٢ - عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: «أمرنا رسول الله ﷺ بعيادة المريض، وأتباع الجنائز، وتشميت العاطس، وإبرار المُقسِم^(١)، ونضير المظلوم، وإجابة الداعي، وإفشاء السلام، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٨٩٣ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «حَقُّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلَامِ، وَعِيَادَةُ المَرِيضِ، وَأَتْبَاعُ الجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيَةُ العَاطِسِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٨٩٤ - وعنه رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا ابْنَ آدَمَ مَرَضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي^(٢)! قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُوذُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عِبْدِي فَلَانًا مَرِيضٌ فَلَمْ تَعُدَّهُ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ؟ يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَطَعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي! قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطَعَمَكَ عِبْدِي فَلَانَ فَلَمْ تُطْعِمَهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي؟ يَا ابْنَ آدَمَ

(١) «إِبْرَارُ المُقْسِمِ» يعني الحالف، إذا حلف علينا أن نجيبه، ولا نتركه يحنث في يمينه، لأن ذلك يُثَلِّج صدره بإجابتنا لرغبته.

(٢) «ابْنَ آدَمَ مَرَضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي» نَزَّلَ تَعَالَى نَفْسَهُ مَنْزِلَةً عِنْدَهُ، تَكْرِيمًا لِلْمُؤْمِنِ، وَاعْتِنَاءً بِشَأْنِهِ، أَي مَرِيضٌ عِبْدِي الْمُؤْمِنُ فَلَمْ تَزِرْهُ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: «اسْتَطَعَمْتُكَ» أَي اسْتَطَعَمَكَ عِبْدِي، وَاسْتَسْقَاكَ، وَالغَرَضُ مِنْهُ بَيَانُ قَدْرِ الْمُؤْمِنِ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

اسْتَسْقَيْتَكَ فَلَمْ تَسْقِنِي! قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟! قَالَ: اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فَلَانَ فَلَمْ تَسْقِهِ! أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي؟» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٨٩٥ - وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عُودُوا الْمَرِيضَ، وَأَطْعِمُوا الْجَائِعَ، وَفُكُّوا الْعَانِي»^(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، «الْعَانِي»: الْأَسِيرُ.

٨٩٦ - وعن ثوبان رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا عَادَ أَحَاهُ الْمُسْلِمَ، لَمْ يَزَلْ فِي حُرْفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَزْجَعَ»^(٢)، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا حُرْفَةُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: جَنَاهَا» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٨٩٧ - وعن علي رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلِمًا عُدْوَةً إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُنْسِي، وَإِنْ عَادَهُ عَشِيَّةً إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُضْبَحَ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

«الْخَرِيفُ»: الثَّمَرُ الْمَخْرُوفُ، أَي: الْمُخْتَلَى.

٨٩٨ - وعن أنس رضي الله عنه، قال: «كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ، فَمَرَضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَفَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقَالَ لَهُ: أَسْلِمَ، فَتَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ؟ فَقَالَ: أَطْعَمَ أَبَا الْقَاسِمِ، فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.



بَابُ فِيمَا يَدْعَى بِهِ لِلْمَرِيضِ

٨٩٩ - عن عائشة رضي الله عنها «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا اشْتَكَى الْإِنْسَانَ الشَّيْءَ مِنْهُ، أَوْ كَانَتْ بِهِ قَرْحَةٌ أَوْ جُرْحٌ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ بِأَضْبَعِهِ هَكَذَا - وَوَضَعَ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ الرَّأوِي سَبَابَتَهُ بِالْأَرْضِ ثُمَّ رَفَعَهَا - وَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، تُرْبَةُ أَرْضِيْنَا، بِرِبْقَةٍ بَغْضِيْنَا، يُشْفَى بِهِ سَقِيمُنَا، بِإِذْنِ رَبِّنَا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

(١) «فُكُّوا الْعَانِي» أَي الْأَسِيرَ بِإِعْتِقَانِهِ لَوَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى.

(٢) «فِي حُرْفَةِ الْجَنَّةِ» أَي فِي بَسْتَانِ الْجَنَّةِ، بَيْنَ نَمَارِهَا وَظِلَالِهَا، يَتَمَتَّعُ بِكُلِّ مَا فِيهَا مِنْ نَعِيمٍ.

٩٠٠ - وعنها رضي الله عنها « أن النبي ﷺ كَانَ يَمُودُ بَعْضَ أَهْلِهِ يَمْسَحُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ رَبِّ النَّاسِ، أَذْهِبِ الْبَأْسَ، أَشْفِ، أَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءٌ لَا يُغَادِرُ سَقَمًا»^(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٩٠١ - وعن أنس رضي الله عنه، أنه قال لِثَابِتِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَلَا أَرَأَيْتَ بِرُقِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قال: بلى، قال: اللَّهُمَّ رَبِّ النَّاسِ، مُذْهِبِ الْبَأْسِ، أَشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لَا شَافِيَ إِلَّا أَنْتَ، شِفَاءٌ لَا يُغَادِرُ سَقَمًا» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٩٠٢ - وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، قال: «عَادَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْدًا، اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْدًا، اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْدًا» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٩٠٣ - وعن أبي عبد الله «عثمان بن أبي العاص» رضي الله عنه «أنه شكَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَعًا يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي يَأْلَمُ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ ثَلَاثًا، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ، مِنْ شَرِّ مَا أَجْدُ وَأُحَاذِرُ»^(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٩٠٤ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «مَنْ غَادَ مَرِيضًا لَمْ يَحْضُرْهُ أَجَلُهُ، فَقَالَ عِنْدَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيكَ!! إِلَّا عَافَاكَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَرَضِ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَقَالَ الْحَاكِمُ: حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ.

٩٠٥ - وعنه رضي الله عنه «أن النبي ﷺ دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ يَبْعُوهُ، وَكَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَى مَنْ يَبْعُوهُ قَالَ: لَا بَأْسَ، طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»^(٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٩٠٦ - وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه «أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال:

(١) «لَا يُغَادِرُ سَقَمًا» أي لا يترك مرضاً إلا أذهب، وهذه رقية النبي ﷺ للمريض.

(٢) «وَأُحَاذِرُ» أي أخاف وأخشى من شؤه.

(٣) «لَا بَأْسَ طَهُورٌ» أي هو إن شاء الله مغفرة للذنوب والآثام، وقد ذُكِرَ فِي سَبَبِ وِرْوَدِ الْحَدِيثِ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ بِعُوْدِهِ، فَقَالَ لَهُ: لَا بَأْسَ، طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ عِنْدَ ذَلِكَ: بَلْ هِيَ حُضَى نَفُورٍ، عَلَى رَجُلٍ كَبِيرٍ تَزِيْرُهُ الْقُبُورُ» وَتَأْنِيْسُ الْمَرِيضِ مِنْ سُنَنِ الْإِسْلَامِ.

يَا مُحَمَّدُ اسْتَكَيْتِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ أَزِيكَ^(١)، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنٍ حَاسِدٍ، اللَّهُ يَشْفِيكَ، بِسْمِ اللَّهِ أَزِيكَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٩٠٧ - وعن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما، أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، صَدَقَهُ رَبُّهُ، فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَأَنَا أَكْبَرُ، وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، قَالَ: يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَخِدِي لَا شَرِيكَ لِي، وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا لِي الْمُلْكُ وَلِي الْحَمْدُ، وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِي، وَكَانَ يَقُولُ: مَنْ قَالَهَا فِي مَرَضِهِ ثُمَّ مَاتَ لَمْ تَطْعَمُهُ النَّارُ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.



باب في استحباب سؤال أهل المريض عن حاله

٩٠٨ - عن ابن عباس رضي الله عنهما «أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَرَجَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي وَجَعِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ، فَقَالَ النَّاسُ: يَا أَبَا الْحَسَنِ، كَيْفَ أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: أَصْبَحَ بِخَمْدِ اللَّهِ بَارِتًا»^(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.



باب في ما يقوله من أيس من حياته

٩٠٩ - عن عائشة رضي الله عنها قالت: «سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ مُسْتَقْبِدٌ إِلَيَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَالْحِجْنِي بِالرُّفِيقِ الْأَعْلَى» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٩١٠ - وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بِالمَوْتِ،

(١) «بِسْمِ اللَّهِ أَزِيكَ» أي أدعوك بالشفاء، وهذه رقية جبريل للنبي عليه الصلاة والسلام.

(٢) قوله: «بارتاً» أي معافى، وهذا من باب التفاضل، وهو مما ينبغي لمن يُسأل عن حال مريض أن يقول بمثله، حتى ولو كان المريض ميتوساً من حياته.

عِنْدَهُ قَدْحٌ فِيهِ مَاءٌ، وَهُوَ يُدْخِلُ يَدَهُ فِي الْقَدْحِ، ثُمَّ يَمْسَحُ وَجْهَهُ بِالْمَاءِ، ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى عَمْرَاتِ الْمَوْتِ^(١) وَسَكَرَاتِ الْمَوْتِ^(٢) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

❦❦❦

بَابُ فِي اسْتِحْبَابِ وَصِيَّةِ أَهْلِ الْمَرِيضِ وَمَنْ يَخْدُمُهُ

بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَاحْتِمَالِهِ وَالصَّبْرَ عَلَى مَا يَشِقُّ مِنْ أَمْرِهِ وَكَذَا

الْوَصِيَّةَ بِمَنْ قَرِبَ سَبَبَ مَوْتِهِ بَحْدًا أَوْ قِصَاصًا وَنَحْوَهُمَا

٩١١ - عَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْخُصَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «أَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ وَهِيَ حُبْلَى مِنَ الزَّوْنِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقَمْتُ عَلَيَّ^(١)، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلِيِّهَا، فَقَالَ: أَحْسِنِ إِلَيْهَا، فَإِذَا وَضَعْتَ فَأُتِبِي بِهَا!! فَفَعَلَ، فَأَمَرَ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ، فَشَدَّتْ عَلَيْهَا ثِيَابُهَا، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَرُجِمَتْ، ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهَا» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

❦❦❦

بَابُ فِي جَوَازِ قَوْلِ الْمَرِيضِ

أَنَا وَجِعٌ أَوْ شَدِيدُ الْوَجَعِ أَوْ مَوْعُوكُ أَوْ «وَارَاسَاهُ»

وَنَحْوِ ذَلِكَ وَبَيَانُ أَنَّهُ لَا كِرَاهَةَ فِي ذَلِكَ إِذَا لَمْ يَكُنْ

عَلَى سَبِيلِ التَّسْخِطِ وَإِظْهَارِ الْجَزَعِ

٩١٢ - عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ

(١) «أَعِنِّي عَلَى عَمْرَاتِ الْمَوْتِ» أَي شِدَائِهِ وَأَهْوَالِهِ.

(٢) «أَصَبْتُ حَدًّا» أَي وَقَعْتُ فِي ذَنْبٍ يَسْتَوْجِبُ الْحَدَّ، وَمَرَادُهَا «جُرِيمَةُ الزَّوْنِ» وَالرَّجْمُ عَقُوبَةُ السَّمْعَنِ - السَّمْعُونِ - وَهِيَ عَقُوبَةٌ شَدِيدَةٌ صَارِمَةٌ، لِأَنَّ الْجُرِيمَةَ فِي مَتْنِ الْقَبَاحَةِ وَالشَّنَاعَةِ، وَلَكِنَّ إِثْبَاتَهَا شَدِيدٌ وَعَسِيرٌ، إِذْ لَا بُدَّ أَنْ يَشْهَدَ أَرْبَعَةُ رِجَالٍ عَدُولٍ، يَرَوْنَ بِأَعْيُنِهِمُ الْحَادِثَةَ، وَلَمْ يَحْدُثْ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ أُقِيمَ حَدُّ الرَّجْمِ بِطَرِيقِ الشُّهُودِ، إِنَّمَا كَانَ بِطَرِيقِ الْإِقْرَارِ، كَمَا فِي حَادِثَةِ «مَاعِزٍ» وَالْمَرْأَةِ «الْغَامِدِيَّةِ» فَإِذَا لَمْ يُقَرَّرْ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ، فَمَنْ شَبِهَ الْمُسْتَحِيلَ أَنْ يُقَامَ الْحَدُّ بِطَرِيقِ الشَّهَادَةِ، اللَّهُمَّ إِلَّا إِذَا كَانَ يَرْتَكِبُهَا الشَّخْصُ عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ، كَالْكَلَابِ وَالْبَهَائِمِ، وَهَذِهِ اللَّوْثَةُ الْقَدْرَةُ تَسْتَحِقُّ مِثْلَ هَذَا الْعِقَابِ الصَّارِمِ، وَقَدْ أَنْكَرَ بَعْضُ الْجُهَلَاءِ حَدَّ الرَّجْمِ، وَقَالُوا: لَا يَوْجَدُ فِي الْقُرْآنِ رَجْمٌ، وَتَجَاهَلُوا فِعْلَ الرَّسُولِ ﷺ وَالصَّحَابَةَ الْكِرَامَ رِضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَكَفَى بِذَلِكَ حُجَّةً قَاطِعَةً عَلَى مَشْرُوعِيَةِ الرَّجْمِ.

يُوعَكُ، فَمَسَّنَتْهُ، فَقُلْتُ: إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَغَكًا شَدِيدًا^(١)، فقال: أَجَلُ إِيَّيْ أُوْعَكُ
كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٩١٣ - وعن سعيد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: «جاءني رسول الله
ﷺ يُعَوِّدُنِي مِنْ وَجَعِ اشْتَدَّ بِي، فَقُلْتُ: لَقَدْ بَلَغَ بِي مَا تَرَى، وَأَنَا ذُو مَالٍ، وَلَا
يَرِئُنِي إِلَّا ابْنَتِي» وذكر الحديث، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٩١٤ - وعن القاسم بن محمد قال: «قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:
وَأَرَأَسَاهُ!! فقال النبي ﷺ: بَلْ أَنَا وَأَرَأَسَاهُ^(٢)» وذكر الحديث. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.



بَابُ فِي تَلْقِينِ الْمُحْتَضِرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

٩١٥ - عن معاذ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ آخِرَ
كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ وَقَالَ: صَحِيحُ الْإِسْنَادِ.

٩١٦ - وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
«لَقِّنُوا مَوْتَانِكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ^(٣)» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.



بَابُ فِيمَا يَقُولُهُ بَعْدَ تَغْمِيضِ الْمَيِّتِ

٩١٧ - عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: «دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيَّ أَبِي
سَلَمَةَ وَقَدْ شَقَّ بَصْرُهُ، فَأَغْمَضَهُ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ، تَبِعَهُ البَصْرُ،

(١) «تُوعَكُ وَغَكًا شَدِيدًا» الوَعَكُ: بُدَّةُ أَلْمِ السَّرِضِ مِنَ الحُمَّى وَغَيْرِهَا، وَإِنَّمَا اشْتَدَّ الوَجَعُ
عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِزِدَادِ أَجْرِهِ وَثَوَابِهِ، وَتَرْتَفَعُ دَرَجَتُهُ وَمَقَامُهُ «وَيُنْفِرُ الصَّابِرِينَ»!

(٢) «وَأَرَأَسَاهُ» صِيغَةٌ نَدِبٍ وَاسْتِغْنَاءٌ أَيِ إِنَّهَا تَشْكُو مِنَ أَلْمِ رَأْسِهَا!! وَهَذَا الْحَدِيثُ قِصَّةٌ بَدِيعَةٌ
وَهِيَ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ قَالَ لَهَا: «بَلْ أَنَا وَأَرَأَسَاهُ!!» ثُمَّ قَالَ لَهَا: كَيْفَ لَوْ سَبَقْتَنِي فَعَسَلْتُكَ
وَوَسَدْتُكَ بِيَدِي فِي القَبْرِ؟ قَالَتْ: مَا أَرَأَيْكَ إِلَّا مِنْ يَوْمِكَ نَعْرَسَ!! رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

(٣) «لَقِّنُوا مَوْتَانِكُمْ» أَيِ قُولُوا أَمَانَةَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، حَتَّى يَنْطِقَ بِهَا، وَيَمْرُرَ بِهَا عَلَى لِسَانِهِ،
وَلَيْسَ الْمُرَادُ أَنْ يَقُولُوا لَهُ: قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَشْيَةَ أَنْ يَجْرَهُ الشَّيْطَانُ وَهُوَ فِي سَكْرَاتِ
المَوْتِ أَنْ يَقُولَ: لَا، لَا أَقُولُهَا.

فَضَّحُ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ، فَقَالَ: لَا تَدْعُوا عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلَيَّ مَا تَقُولُونَ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ، وَاخْلُفْهُ فِي عَقِبِهِ فِي الْعَابِرِينَ^(١)، وَاعْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَافْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ، وَنَوِّزْ لَهُ فِيهِ «رِوَاةُ مُسْلِمٍ».



بَابُ فِي مَا يَقَالُ

عِنْدَ الْمَيِّتِ وَمَا يَقُولُهُ مَنْ مَاتَ لَهُ مَيِّتٌ

٩١٨ - عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا حَضَرْتُمْ الْمَرِيضَ، أَوْ الْمَيِّتَ، فَقُولُوا خَيْرًا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلَيَّ مَا تَقُولُونَ، قَالَتْ: فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ، أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَبَا سَلَمَةَ قَدْ مَاتَ، قَالَ: قُولِي: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلَهُ، وَاعْقِبْنِي مِنْهُ عُنَى حَسَنَةً^(٢)» فَقُلْتُ: فَأَعْقَبَنِي اللَّهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لِي مِنْهُ: مُحَمَّدًا ﷺ «رِوَاةُ مُسْلِمٍ هَكَذَا: «إِذَا حَضَرْتُمْ الْمَرِيضَ أَوْ الْمَيِّتَ» عَلَيَّ الشُّكُّ، وَرِوَاةُ أَبِي دَاوُدَ وَغَيْرِهِ: «الْمَيِّتَ» بِلَا شُكِّ».

٩١٩ - وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فَيَقُولُ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللَّهُمَّ أَوْجِرْنِي فِي مِصِيبَتِي، وَاخْلُفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا!! إِلَّا أَجَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي مِصِيبَتِهِ وَاخْلُفَ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا، قَالَتْ: فَلَمَّا تُوفِّيَ أَبُو سَلَمَةَ، قُلْتُ كَمَا أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَخْلَفَ اللَّهُ لِي خَيْرًا مِنْهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ «رِوَاةُ مُسْلِمٍ».

٩٢٠ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِمَلَائِكَتِهِ: قَبِضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي، فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: قَبِضْتُمْ ثَمَرَةَ فُرَادِيهِ، فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: مَاذَا قَالَ عَبْدِي، فَيَقُولُونَ: حَمِيدٌكَ

(١) «وَاخْلُفْهُ فِي عَقِبِهِ» أَي اجْعَلْ فِي ذَرِيَّتِهِ، مَنْ يَخْلُفُهُ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَفَعَلَ الْخَيْرَاتِ.

(٢) «وَاعْقِبْنِي مِنْهُ عُنَى حَسَنَةً» أَي عَوْضْنِي عَنْ زَوْجِي بِعَوْضٍ صَالِحٍ، وَهَذَا مِنْهُ ﷺ إِرْشَادًا إِلَى مَا يَقُولُهُ الْإِنْسَانُ عِنْدَ الْمِصِيبَةِ، وَقَدْ اسْتَجَابَ اللَّهُ دَعَاءَهَا، فَعَوْضَهَا مِنْ هُوَ خَيْرٌ لَهَا مِنْ زَوْجِهَا، عَوْضَهَا الرَّسُولُ ﷺ، فَاصْبَحَتْ فِي بَعْدِهَا أُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ.

وَاسْتَرْجَعَ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ، وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ»
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

٩٢١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَقُولُ
اللَّهُ تَعَالَى: مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبِضْتُ صَفِيئَهُ^(١) مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، ثُمَّ
اخْتَسَبَهُ إِلَّا الْجَنَّةَ»^(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٩٢٢ - عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «أَرْسَلْتُ إِخْدَى بَنَاتِ
النَّبِيِّ ﷺ إِلَيْهِ تَدْعُوهُ، وَتُخْبِرُهُ أَنَّ صَبِيًّا لَهَا أَوْ ابْنًا فِي الْمَوْتِ، فَقَالَ لِلرُّسُولِ:
«اِزْجِعْ إِلَيْهَا، فَأَخْبِرْهَا أَنَّ لِلَّهِ تَعَالَى مَا أَخَذَ، وَلَهُ مَا أُعْطِيَ، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ
بِأَجَلٍ مُسَمًّى، فَمَرَّهَا، فَلْتَنْصِرْ وَلْتَحْتَسِبْ»^(٣) وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.



باب في جواز البكاء

على الميت بغير نذوب ولا نياحة

أَمَّا النِّيَاحَةُ فَحَرَامٌ وَسَيَأْتِي فِيهَا بَابٌ فِي كِتَابِ النُّهْيِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، وَأَمَّا
البُّكَاءُ فَجَاءَتْ أَحَادِيثٌ كَثِيرَةٌ بِالنُّهْيِ عَنْهُ، وَأَنَّ الْمَيِّتَ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِيهِ، وَهِيَ مُتَأَوَّلَةٌ
وَمَحْمُولَةٌ عَلَى مَنْ أَوْصَى بِهِ، وَالنُّهْيُ إِنَّمَا هُوَ عَنِ البُّكَاءِ الَّذِي فِيهِ نَذْبٌ، أَوْ نِيَاحَةٌ،
وَالدَّلِيلُ عَلَى جَوَازِ البُّكَاءِ بِغَيْرِ نَذْبٍ وَلَا نِيَاحَةٍ أَحَادِيثٌ كَثِيرَةٌ، مِنْهَا:

٩٢٣ - عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَادَ سَعْدُ بْنُ
عُبَادَةَ، وَمَعَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، رَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ

(١) «إِذَا قَبِضْتُ صَفِيئَهُ» أَي حَبِيبَهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا كَالْوَالِدِ، وَالزَّوْجَةِ، وَالْأَخِ الشَّقِيقِ.

(٢) «ثُمَّ اخْتَسَبَهُ» أَي ادَّخَرَهُ زَخْرًا عِنْدَ اللَّهِ، بِقَوْلِهِ: «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» فَلَيْسَ لَهُ عِنْدَ
اللَّهِ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةَ.

(٣) «فَلْتَنْصِرْ وَلْتَحْتَسِبْ» الصَّبْرُ إِنَّمَا يَكُونُ عِنْدَ الْمَصَائِبِ وَالشَّدَائِدِ، وَالْمَكَارِهِ، كَفَقْدِ وَلَدٍ، أَوْ
حُلُولِ بَلَاءٍ، وَالْمُؤْمِنُ مَنْ يَجْعَلُ مَصِيبَتَهُ صَبْرًا، وَعَافِيَتَهُ شُكْرًا، وَيَسْتَسَلِمُ لِحُكْمِ اللَّهِ
وَقَضَائِهِ، وَالبُّكَاءُ لَيْسَ بِمَحْرُومٍ إِنَّمَا الْمَحْرُومُ هُوَ الْعَوِيلُ وَالصِّيَاخُ، وَلِهَذَا قَالَ الرَّسُولُ ﷺ:
«إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذَّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ، وَلَا بِحُزْنِ الْقَلْبِ، وَلَكِنْ يُعَذَّبُ بِهَذَا - أَي اللِّسَانِ - أَوْ
بِرَحْمٍ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

مُسْعُوْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، فَبَكَى رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا رَأَى الْقَوْمَ بُكَاءَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، بَكَوْا، فَقَالَ: أَلَا تَسْمَعُونَ؟ إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ، وَلَا بِحَزَنِ الْقَلْبِ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا أَوْ يَزْحَمُ وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

٩٢٤ - وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما « أن رسول الله ﷺ رفع إليه ابن أخته وهو في الموت، ففاضت عيننا رسول الله ﷺ، فقال له سعد: ما هذا يا رسول الله؟ قال: هداه رحمة جعلها الله تعالى في قلوب عباده، وإنما يزحم الله من عباده الرُحَمَاءُ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

٩٢٥ - وعن أنس رضي الله عنه « أن رسول الله ﷺ دخل على ابنه إبراهيم رضي الله عنه، وهو يجود بنفسه فجعلت عيننا رسول الله ﷺ تدرقان، فقال له عبد الرحمن بن عوف: وأنت يا رسول الله؟! فقال: يا ابن عوف إنها رحمة، ثم أتبعها بأخرى فقال: إن العين تدمع والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون « رواه البخاري، وروى مسلم بعضه .

والأحاديث في الباب كثيرة في الصحيح مشهورة والله أعلم .



باب في الكف عما يرى من الميت من مكروه

٩٢٦ - عن أبي رافع أسلم مولى رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: « مَنْ غَسَلَ مَيِّتًا فَكْتَمَ عَلَيْهِ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ أَزْبَعِينَ مَرَّةً » رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم .



باب في الصلاة على الميت وتشيعه

وحضور دفنه وكراهة اتباع النساء الجنائز

وَقَدْ سَبَقَ فَضْلُ التَّشْيِيعِ .

٩٢٧ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « مَنْ شَهِدَ الْجَنَائِزَةَ حَتَّى يُصَلِّيَ عَلَيْهَا، فَلَهُ قِيرَاطٌ، وَمَنْ شَهِدَهَا حَتَّى تُدْفَنَ، فَلَهُ قِيرَاطَانِ، قِيلَ: وَمَا الْقِيرَاطَانِ؟ قَالَ: مِثْلُ الْجِبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

٩٢٨ - وعنه رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ اتَّبَعَ جِنَازَةَ مُسْلِمٍ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا وَيُفْرَغَ مِنْ دَفْنِهَا، فَإِنَّهُ يَرْجِعُ مِنَ الْأَجْرِ بِقِيرَاطَيْنِ، كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا، ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ، فَإِنَّهُ يَرْجِعُ بِقِيرَاطٍ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٩٢٩ - وعن أم عطية رضي الله عنها نالت: «نُهِبْنَا عَنِ اتِّبَاعِ الْجِنَائِزِ^(١)، وَلَمْ يُعْزَمْ عَلَيْنَا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. «وَمَعْنَاهُ» وَلَمْ يُشَدَّدْ فِي النَّهْيِ كَمَا يُشَدَّدُ فِي الْمَحْرَمَاتِ.



باب في استحباب تكثير المصلين على الجنائز وجعل صفوفهم ثلاثة فاكثر

٩٣٠ - عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ مَيِّتٍ يُصَلَّى عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، يَبْلُغُونَ مِائَةَ كُلِّهِمْ يَشْفَعُونَ لَهُ، إِلَّا شَفَعُوا فِيهِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٩٣١ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ، فَيَقُومُ عَلَى جِنَائِزِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا، لَا يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ شَيْئًا، إِلَّا شَفَعَهُمُ اللَّهُ فِيهِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٩٣٢ - وعن مزند بن عبد الله التزني قال: كَانَ مَالِكُ بْنُ هُبَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا صَلَّى عَلَى الْجِنَازَةِ، فَتَقَالَ النَّاسُ عَلَيْهَا، جَزَأَهُمْ عَلَيْهَا ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ، ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ ثَلَاثَةَ صُفُوفٍ، فَقَدْ أَوْجَبَ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.



(١) نُهِبْنَا عَنِ اتِّبَاعِ الْجِنَائِزِ: تشييع الميت وحضور دفنه، مشروع للرجال، ومكروه للنساء، قال تعالى في حق المنافقين: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ فمن صلى على الميت، كان له من الأجر قيراط واحد، وهو مثل جبل أخذ، ومن صلى عليه وحضر دفنه، كان له قيراطان مثل الجبلين العظيمين، بشهادة خاتم المرسلين ﷺ.

بَابُ فِي مَا يُقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْجَنَازَةِ

يُكَبَّرُ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ: يَتَعَوَّذُ بَعْدَ الْأُولَى، ثُمَّ يَقْرَأُ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ، ثُمَّ يُكَبِّرُ الثَّانِيَةَ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَيَقُولُ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، وَالْأَفْضَلُ أَنْ يُتِمَّهُ بِقَوْلِهِ: كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ... إِلَى قَوْلِهِ: إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَلَا يَفْعَلُ مَا يَفْعَلُهُ كَثِيرٌ مِنَ الْعَوَامِّ مِنْ قِرَاءَتِهِمْ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ الآية [الاحزاب: ٥٦] الْآيَةَ فَإِنَّهُ لَا تَصِحُّ صَلَاتُهُ إِذَا اقْتَصَرَ عَلَيْهِ، ثُمَّ يُكَبِّرُ الثَّالِثَةَ، وَيَدْعُو لِلْمَيِّتِ وَلِلْمُسْلِمِينَ بِمَا سَنَدَّكُرُهُ مِنَ الْأَحَادِيثِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، ثُمَّ يُكَبِّرُ الرَّابِعَةَ وَيَدْعُو، وَمِنْ أَحْسَنِ: اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ، وَلَا تَفْتِنَّا بَعْدَهُ، وَاعْفُزْ لَنَا وَلَهُ، وَالْمُخْتَارُ أَنَّهُ يُطَوَّلُ الدُّعَاءُ فِي الرَّابِعَةِ جِلَافَ مَا يَغْتَادُهُ أَكْثَرُ النَّاسِ، لِحَدِيثِ ابْنِ أَبِي أَوْفَى الَّذِي سَنَدَّكُرُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، فَأَمَّا الْأَذْعِيَةُ الْمَأْثُورَةُ بَعْدَ التَّكْبِيرَةِ الثَّلَاثَةِ، فَمِنْهَا:

٩٣٣ - عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ «عُوفِ بْنِ مَالِكٍ» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى جَنَازَةٍ، فَحَفِظْتُ مِنْ دُعَائِهِ وَهُوَ يَقُولُ: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، وَارْحَمْهُ، وَعَافِهِ، وَاعْفُ عَنْهُ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ، وَوَسِّعْ مَدْخَلَهُ، وَاعْسِلْهُ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّهِ مِنَ الْخَطَايَا، كَمَا نَقَّيْتَ الثُّوبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ، وَأَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ، وَزَوْجًا خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ، وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ، وَأَعِزَّهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ) حَتَّى تَمَنِّيْتُ أَنْ أَكُونَ أَنَا ذَلِكَ الْمَيِّتَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٩٣٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي قَتَادَةَ، وَأَبِي إِبْرَاهِيمَ الْأَشْهَلِيِّ عَنْ أَبِيهِ - وَأَبُوهُ صَحَابِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَيِّنَا وَمَيِّتِنَا، وَصَغِيرِنَا وَكَبِيرِنَا، وَذَكَرْنَا وَأَنْتَانَا، وَشَاهِدِنَا وَعَافِيْنَا، اللَّهُمَّ مَنْ أَحْيَيْتَهُ مَتًّا، فَأَخِيهِ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَمَنْ نَفَيْتَهُ مَتًّا، فَتَوَقَّهِ عَلَى الْإِيمَانِ، اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ، وَلَا تَفْتِنَّا بَعْدَهُ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَالْأَشْهَلِيِّ، وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي قَتَادَةَ.

قال الحاكم: حديث أبي هريرة صحيح على شرط البخاري ومسلم.

قال الترمذي: قال البخاري: أصح روايات هذا الحديث رواية الأشهلي.

- قال البخاري: وَأَصَحُّ شَيْءٍ فِي الْبَابِ حَدِيثُ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ .
 ٩٣٥ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:
 « إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى الْمَيِّتِ، فَأَخْبِلُوا لَهُ الدُّعَاءَ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .
 ٩٣٦ - وَعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الصَّلَاةِ عَلَى الْجِنَازَةِ: « اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبُّهَا،
 وَأَنْتَ خَلَقْتَهَا، وَأَنْتَ هَدَيْتَهَا لِلْإِسْلَامِ، وَأَنْتَ قَبَضْتَ رُوحَهَا، وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِسِرِّهَا
 وَعَلَانِيَتِهَا، جَنَّتَاكَ شَفَعَاءَ لَهُ، فَأَغْفِرْ لَهُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .
 ٩٣٧ - وَعَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
 عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: « اللَّهُمَّ إِنَّ فُلَانَ ابْنَ فُلَانٍ فِي ذِمَّتِكَ
 وَحَبْلِي جَوَارِكٍ، فَفِيهِ فِتْنَةُ الْقَبْرِ، وَعَذَابُ النَّارِ، وَأَنْتَ أَهْلُ الْوَقَاءِ وَالْحَمْدِ، اللَّهُمَّ
 فَأَغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .
 ٩٣٨ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا « أَنَّهُ كَبَّرَ عَلَى جِنَازَةِ
 ابْنَةٍ لَهُ أَزْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ، فَقَامَ بَعْدَ الرَّابِعَةِ كَقَدْرِ مَا بَيْنَ التَّكْبِيرَتَيْنِ، يَسْتَغْفِرُ لَهَا
 وَيَدْعُو، ثُمَّ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَضَعُ هَكَذَا .
 وفي رواية: « كَبَّرَ أَزْبَعًا، فَمَكَثَ سَاعَةً حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيَكْبُرُ خَمْسًا، ثُمَّ
 سَلَّمَ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، فَلَمَّا انصَرَفَ ثَلَاثًا لَهَا: مَا هَذَا؟ فَقَالَ: إِنِّي لَا أَزِيدُكُمْ
 عَلَى مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَضَعُ، أَوْ: هَكَذَا صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ » رَوَاهُ
 الْحَاكِمُ وَقَالَ: حَدِيثٌ صَحِيحٌ .



باب في الإسراع بالجنائز

- ٩٣٩ - عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: « أَسْرِعُوا
 بِالْجِنَازَةِ، فَإِنَّ تَكَّ صَالِحَةٌ، فَخَيْرٌ تَقْدُمُوهَا إِلَيْهِ، وَإِنْ تَكَّ سِوَى ذَلِكَ، فَسُرٌّ
 تَضْمُونَةٌ عَنِ رِقَابِكُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وفي رواية لمسلم: « فَخَيْرٌ تَقْدُمُوهَا عَلَيْهِ » .
 ٩٤٠ - وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ
 يَقُولُ: إِذَا وُضِعَتِ الْجِنَازَةُ، فَاحْتَمَلَهَا الرَّجَالُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ، فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً،
 قَالَتْ: قَدْمُونِي، وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ، قَالَتْ لِأَهْلِهَا: يَا وَيْلَهَا ^(١) أَيْنَ تَذْهَبُونَ بِهَا؟

(١) « يَا وَيْلَهَا أَيْنَ تَذْهَبُونَ بِهَا؟ » حقائق غيبية، بخبر الصادق المصدوق عنها، نؤمن بها دون =

يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلَّ شَيْءٍ، إِلَّا الْإِنْسَانَ، وَلَوْ سَمِعَ الْإِنْسَانُ لَصَبِقَ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.



باب في تعجيل قضاء الدين عن الميت والمبادرة إلى تجهيزه إلا أن يموت فجأةً فيترك حتى يتيقن موته

٩٤١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «نَفْسُ الْمُؤْمِنِ مُعَلَّقَةٌ بِدِينِهِ»^(١)، حَتَّى يُقْضَى عَنْهُ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

٩٤٢ - وعن حُصَيْنِ بْنِ وَخَّوْحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ طَلْحَةَ بْنَ الْبَرَاءِ» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرِيضٌ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُوذُهُ فَقَالَ: «إِنِّي لَا أَرَى طَلْحَةَ إِلَّا قَدْ حَدَثَ فِيهِ الْمَوْتُ، فَأَذْنُونِي بِهِ وَعَجِّلُوا بِهِ، فَإِنَّهُ لَا يَتَّبِعُنِي لِجِيفَةِ مُسْلِمٍ»^(٢) أَنْ تُحْبَسَ بَيْنَ ظَهْرَانِي أَهْلِي» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.



باب في الموعظة عند القبر

٩٤٣ - عن علي رضي الله عنه قال: «كُنَّا فِي جِنَّازَةٍ فِي بَقِيعِ الْعَرْقَدِ»^(٣) فَأَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَعَدَ، وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ وَمَعَهُ مِخْضَرَةٌ فَتَكَسَّ وَجَعَلَ يَنْكُثُ

= ترُدُّ، فالجنازة إذا كان صاحبها مؤمناً صالحاً نقول: قَدُمُونِي قَدُمُونِي، وإن كان صاحبها فاجراً قالت: يَا وَيْلِي وَيَا هَلَاكِي، أين تذهبون بي!؟ وعالم الآخرة فيه غرائب وعجائب، منها سؤال الملكين له في القبر عن دينه، ربه، ونبيه، الذي يُعْتَدُ له، واختلاف أضلاع الكافر فيه، وكون القبر روضةً من رياض الجنة، أو حفرةً من حفر النار، ويكفي في هذا قول النبي ﷺ: «لَوْلَا أَنْ تَدَافِنُوا لِدَعْوَتِ اللَّهِ أَنْ يُسْمِعَكُمْ عَذَابَ الْقَبْرِ» وكل هذه حقائق لا شك فيها.

(١) «نَفْسُ الْمُؤْمِنِ مُعَلَّقَةٌ بِدِينِهِ» أي محبوسة بالدين الذي عليه، حتى يوفى الورثة عنه دينه!! فأمر الدين خطير، والحساب عليه عسير، وقد كان ﷺ إذا جاءته جنازة، سأل هل عليه دين؟ فإن قالوا نعم، قال: صلوا على صاحبكم، وإن قالوا: لا، صلى عليه ﷺ!!

(٢) «لَا يَتَّبِعُنِي لِجِيفَةِ مُسْلِمٍ» لا يراد بذلك تحقير المسلم، إنما التنبيه على ضرورة المسارعة إلى دفنه، لأن بالموت تتفخ جثة الإنسان وتتعمق، وتصير كالجيفة، فأمر ﷺ بالإسراع في دفنه.

(٣) «بَقِيعِ الْعَرْقَدِ» مقبرة المدينة المنورة، والفرقة شجر فيه شوك.

بِمَخْصَرَّتِهِ، ثُمَّ قَالَ: مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ وَمَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نَتَكَلَّمُ عَلَى كِتَابِنَا؟ فَقَالَ: اْعْمَلُوا، فَكُلُّ مُيسَّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ ﴿ وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .



باب في الدعاء للميت بعد دفنه والقعود عند قبره ساعة للدعاء له والاستغفار والقراءة

٩٤٤ - عن أبي عمرو عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا قَرَعَ مِنْ ذَنْبِ الْمَيِّتِ، وَقَفَّ عَلَيْهِ، وَقَالَ: اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ، وَسَلُّوا لَهُ التَّيِّبَاتِ، فَإِنَّهُ الْآنَ يُسَأَلُ »^(١) زَوَّاهُ أَبُو دَاوُدَ .

٩٤٥ - وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: « إِذَا دَفَنْتُمُونِي، فَأَقِيمُوا حَوْلَ قَبْرِي قَدْرَ مَا تُنْحَرُ جَزْوَرًا، وَيُقَسَّمُ لِحْمُهَا، حَتَّى اسْتَأْنَسَ بِكُمْ، وَأَعْلَمَ مَاذَا أَرَا جُعُ بِرُؤْسِي رَبِّي » زَوَّاهُ مُسْلِمٌ . وَقَدْ سَبَنَ بِطُولِهِ .

قال الشافعي رحمه الله: وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُقْرَأَ عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ، وَإِنْ خَتَمُوا الْقُرْآنَ عِنْدَهُ كَانَ حَسَنًا^(٢).



(١) « وَسَلُّوا لَهُ التَّيِّبَاتِ » يشير ﷺ بهذا إلى قوله سبحانه: « يَنْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ، وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ » المراد التَّيِّبَاتِ عند سؤال الملكين له في القبر، كما ورد به الحديث الشريف في قوله ﷺ: « الْمُسْلِمُ إِذَا سُئِلَ فِي الْقَبْرِ، شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ »، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: « يَنْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا... » الآية، رواه البخاري.

(٢) « أَنْ يُقْرَأَ عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ » قول الإمام شافعي باستحباب قراءة شيء من القرآن عند القبر، له وجهٌ وجيهٌ، وهو أن القرآن رحمةٌ للأحياء والأموات، تنزَّلُ عند تلاوته رحمةٌ لله، قال تعالى: « وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ » وإذا كان الدعاء ينتفع به الميت، فالقرآن أولى أن ينتفع به، ثم إن في القرآن آياتٍ هي دعاءٌ أيضاً كقوله: « رَبِّ ارْحَنهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا »، فدعوى أن الثواب قاصرٌ على الدعاء فقط، مما لا دليل عليه، والله أعلم.

بَابُ فِي الصَّدَقَةِ عَنِ الْمَيِّتِ وَالِدَعَاءِ لَهُ

قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾ [الحشر: ١٠].

٩٤٦ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا « أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنْ أُمِّي افْتَلَيْتْ نَفْسَهَا ^(١) وَأَزَاهَا لَوْ تَكَلَّمْتُ، تَصَدَّقْتُ، فَهَلْ لَهَا أَجْرٌ إِنْ تَصَدَّقْتُ عَنْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٩٤٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ.



بَابُ فِي ثَنَاءِ النَّاسِ عَلَى الْمَيِّتِ

٩٤٨ - عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: « مَرُّوا بِجَنَازَةٍ، فَأَثْنُوا عَلَيْهَا خَيْرًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَجِبَتْ، ثُمَّ مَرُّوا بِأُخْرَى، فَأَثْنُوا عَلَيْهَا شَرًّا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَجِبَتْ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا وَجِبَتْ؟ قَالَ: هَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا، فَوَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَهَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا، فَوَجِبَتْ لَهُ النَّارُ، أَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ » ^(٢) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٩٤٩ - وَعَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ قَالَ: « قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، فَجَلَسْتُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَمَرَّتْ بِهِمْ جَنَازَةٌ، فَأَثْنِي عَلَى صَاحِبِهَا خَيْرًا، فَقَالَ عُمَرُ: وَجِبَتْ، ثُمَّ مَرُّ بِأُخْرَى، فَأَثْنِي عَلَى صَاحِبِهَا خَيْرًا، فَقَالَ عُمَرُ: وَجِبَتْ، ثُمَّ مَرُّ بِالثَّالِثَةِ، فَأَثْنِي عَلَى صَاحِبِهَا شَرًّا، فَقَالَ عُمَرُ: وَجِبَتْ، قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ: فَقُلْتُ: وَمَا وَجِبَتْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: قُلْتُ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَيَّمَا مُسْلِمٍ

(١) « افْتَلَيْتْ نَفْسَهَا » أي ماتت فجأة قبل أن توحى.

(٢) « أَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ » أي تشهدون له بالخير والصلاح، أو تشهدون عليه بالفجور والفساد، وبذلك يستوجب الرحمة أو العذاب، وهذا معنى قول العلماء: ألسنة الناس أفلام الحق!

شَهِدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ بِخَيْرٍ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ، فَقُلْنَا: وَثَلَاثَةٌ؟ قَالَ: وَثَلَاثَةٌ، فَقُلْنَا: وَاثْنَانِ؟ قَالَ: وَاثْنَانِ، ثُمَّ لَمْ يُسَأَلْهُ عَنِ الْوَاحِدِ «رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ».



باب في فضل من مات له أولاد صغار

٩٥٠ - عن أنس رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ لَهُ ثَلَاثَةٌ لَمْ يَبْلُغُوا الْجَنَّةَ»^(١)، إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ، بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ «مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ».

٩٥١ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَمُوتُ لِأَخِيٍّ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ، لَا تَمْسُهُ النَّارُ إِلَّا تَجِلَّةُ الْقَسَمِ»^(٢) «مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ».

وَ«تَجِلَّةُ الْقَسَمِ» قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ بِكُفْرَانِكُمْ أَنْ قَالُوا سَمِعْنَا وَعَبَدْنَا مَا كُنَّا نَعْلَمُ وَأَنَّا نَحْنُ مُسْلِمُونَ﴾ وَالْوَرُودُ: هُوَ الْعُبُورُ عَلَى الصَّرَاطِ، وَهُوَ جَسْرٌ مَنْصُوبٌ عَلَى ظَهْرِ جَهَنَّمَ. عَاقَبْنَا اللَّهُ مِنْهَا.

٩٥٢ - وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَهَبَ الرِّجَالُ بِحَدِيثِكَ»^(٣)، فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْمًا، نَأْتِيكَ فِيهِ نَعْلَمُنَا مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ!! قَالَ: اجْتَمِعْنَ يَوْمَ كَذَا، وَكَذَا فَاجْتَمِعْنَ، فَأَتَاهُنَّ النَّبِيُّ ﷺ فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ: مَا مِنْكُمْ مِنْ امْرَأَةٍ تُقَدِّمُ ثَلَاثَةً مِنَ الْوَلَدِ^(٤) إِلَّا كَانُوا لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ: وَاثْنَيْنِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاثْنَيْنِ «مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ».



- (١) «لَمْ يَبْلُغُوا الْجَنَّةَ» الْجَنَّةُ: الذَّنْبُ، أَي لَمْ يَبْلُغُوا سُنَّ الرَّشْدِ وَالتَّكْلِيفِ، الَّذِي يُؤَاخِذُونَ بِهِ عَلَى أَعْمَالِهِمْ، وَمَعْنَى الْحَدِيثِ: لَا تَمْسُ النَّارُ مَنْ مَاتَ لَهُ ثَلَاثٌ مِنَ الْأَوْلَادِ الْمُسْلِمِينَ.
- (٢) «إِلَّا تَجِلَّةُ الْقَسَمِ» أَي لَا تَمْسُهُ النَّارُ إِلَّا تَحْلِيلًا لِقَسَمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾ وَالْوَرُودُ: الدَّخُولُ.
- (٣) «ذَهَبَ الرِّجَالُ بِحَدِيثِكَ» أَي انْفَرَدُوا بِهِ دُونَنا مَعشَرَ النِّسَاءِ.
- (٤) «تُقَدِّمُ ثَلَاثَةً مِنَ الْوَلَدِ» أَي يَمُوتُ لَهَا ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوْلَادِ، ذَكَورًا كَانُوا أَوْ إِنَاثًا، إِلَّا كَانُوا لَهَا سِتْرًا أَي وَقَاةً مِنَ نَارِ جَهَنَّمَ.

باب في البكاء والخوف

عند المرور بقبور الظالمين ومصارعهم وإظهار الافتقار
إلى الله تعالى والتحذير من الغفلة عن ذلك

٩٥٣ - عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِأَصْحَابِهِ - يُعْنِي لَمَّا وَصَلُوا الْحِجْرَ - دِيَارَ ثُمُودَ -: لَا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُعَذِّبِينَ ^(١) إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ ^(٢)، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ، فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ، لَا يُصِيبُكُمْ مَا أَصَابَهُمْ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وفي رواية قال: لَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْحِجْرِ قَالَ: «لَا تَدْخُلُوا مَسَاكِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ، إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ، ثُمَّ قَلَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأْسَهُ ^(٣) وَأَسْرَعَ السَّيْرَ حَتَّى أَجَازَ الْوَادِي» أَي قَطَعَهُ.



(١) «لَا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُعَذِّبِينَ» يراد بهم نوم صالح الذين أهلكوا بصيحة من السماء من فوقهم، ورجفة - أي زلزلة - شديدة من تحت أقدامهم، فأصبحوا جثثاً هامدة.

(٢) «إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ» أي ادخلوا ديارهم وأنتم تبكون!! وفي الحديث الإشارة إلى أنه ينبغي للإنسان الاعتبار في الأسفار، بما جرى على الأمم المهلكة، بما حدث لهم من ألوان العذاب، خشية أن يحصل له ما حدث لهم.

(٣) «ثُمَّ قَلَعَ رَأْسَهُ» أي غطى رأسه بردائه وأسرع السير.